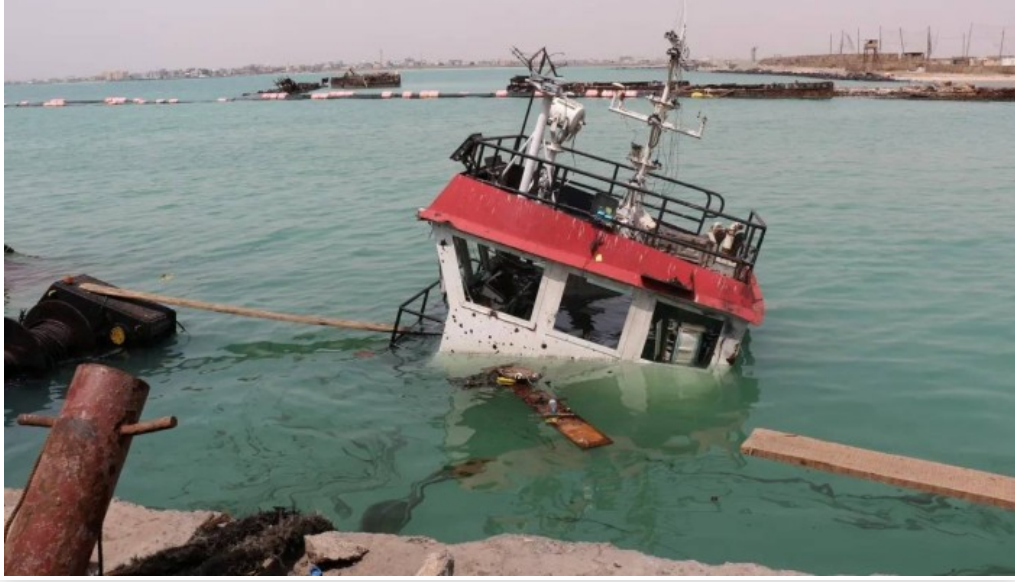


غرق زورق قبالة ليبيا يودي بحياة 7 مهاجرين وإنقاذ 50 آخرين



الثلاثاء 18 أغسطس 2026 03:30 م

في مأساة جديدة بالمتوسط أعلنت منظمة إيمرجنسي الإيطالية غير الحكومية وفاة 7 مهاجرين، الاثنين 17 أغسطس، إثر غرق زورق قبالة السواحل الليبية، بينما تمكن فريق تابع لها من إنقاذ 50 شخصاً آخرين، بينهم مصابان في حالة حرجة بعد تعرضهما للاختناق، في حادث يعيد ملف الهجرة عبر المتوسط إلى الواجهة ويكشف استمرار المخاطر القاتلة التي تواجه المهاجرين في الرحلات المنطلقة من ليبيا باتجاه السواحل الأوروبية.

وأوضحت المنظمة أن فريقها عثر على 9 أشخاص في وضع صحي بالغ الخطورة، إلا أن محاولات إنقاذ 7 منهم لم تنجح، بينما جرى تقديم الرعاية لشخصين آخرين يعانون من آثار الاختناق، وسط ظروف وصفت بالمأساوية على متن قارب لم يكن مجهزاً لمواجهة أخطار البحر أو حمل هذا العدد من الركاب بصورة آمنة.

رحلة تحولت إلى مأساة

شهدت المياه الواقعة قبالة ليبيا فصلاً جديداً من مآسي الهجرة غير النظامية، بعدما رصدت فرق الإنقاذ القارب المنكوب الذي كان يحمل عشرات الأشخاص الباحثين عن الوصول إلى أوروبا، قبل أن تتحول الرحلة إلى سباق مع الموت نتيجة الظروف الصعبة على متن الزورق.

ويواجه المهاجرون الذين يسلكون هذا الطريق مخاطر متعددة تبدأ منذ لحظة مغادرتهم الساحل، إذ تعتمد كثير من الرحلات على قوارب مطاطية أو خشبية غير مؤهلة للإبحار لمسافات طويلة، وغالباً ما تكون محملة بأعداد تتجاوز قدرتها الاستيعابية، مع نقص شديد في أدوات السلامة.

وتزداد خطورة هذه الرحلات مع تقلب الأحوال الجوية وارتفاع الأمواج وصعوبة الملاحة في البحر المتوسط، فضلاً عن افتقار كثير من القوارب إلى وسائل الاتصال والملاحة أو سترات النجاة، ما يجعل أي عطل فني أو تسرب للمياه سبباً محتملاً في وقوع كارثة خلال دقائق.

وفي حادث الاثنين، تمكن فريق منظمة إيمرجنسي من الوصول إلى عشرات المهاجرين وإنقاذ نحو 50 شخصاً، لكن العثور على 9 آخرين في ظروف صحية شديدة الخطورة كشف حجم المعاناة التي مر بها ركاب القارب قبل وصول فرق الإنقاذ وتشير المعلومات التي أعلنتها المنظمة إلى وفاة 7 من هؤلاء رغم محاولات التدخل، بينما ظل اثنان في حالة حرجة بسبب الاختناق، ما يرجح تعرض ركاب القارب لظروف قاسية خلال فترة وجودهم في البحر قبل الوصول إليهم.

ليبيا بوابة الرحلات الخطرة

أصبحت السواحل الليبية خلال السنوات الماضية إحدى أبرز نقاط انطلاق رحلات الهجرة غير النظامية عبر وسط البحر المتوسط، مستفيدة من قربها النسبي من جنوب أوروبا، في وقت يدفع فيه المهاجرون أموالاً كبيرة لشبكات تهريب تنظم رحلات في ظروف شديدة الخطورة.

ويضم ركاب هذه القوارب في كثير من الأحيان مهاجرين قدموا من دول إفريقية وآسيوية مختلفة، بعدما قطعوا مسافات طويلة براً وصولاً إلى ليبيا أملًا في عبور البحر نحو أوروبا، ليجد كثير منهم أنفسهم أمام مرحلة جديدة من المخاطر والانتهاكات ولا تمثل الرحلة البحرية سوى الحلقة الأخيرة في طريق طويل، إذ يواجه المهاجرون قبل الوصول إلى الساحل احتمالات الاحتجاز والاستغلال والعنف والابتزاز، ثم يدفعون لاحقاً إلى ركوب قوارب لا تتوافر فيها الشروط الأساسية للنقل الآمن.

وعندما تبدأ الرحلة البحرية، يصبح مصير المهاجرين مرتبطاً بعوامل يصعب التحكم فيها، من بينها حالة القارب والطقس وكمية الوقود وقدرة المهربين على تحديد المسار، إضافة إلى سرعة وصول فرق الإنقاذ إذا حدث عطل أو غرق وتحول وسط البحر المتوسط بسبب تكرار

هذه الحوادث إلى واحد من أكثر مسارات الهجرة خطورة، حيث تتكرر أخبار فقدان قوارب أو وفاة مهاجرين غرقاً أو اختناقاً، بينما تصل مجموعات أخرى إلى نقاط الإنقاذ بعد ساعات أو أيام من المعاناة

وتؤكد كارثة الزورق الأخير أن مجرد الوصول إلى البحر لا يعني الاقتراب من نهاية الرحلة، بل قد يكون بداية أخطر مراحلها، خصوصاً عندما يكون القارب مكتظاً ولا تتوافر فيه المعدات الضرورية لمواجهة أي طارئ

أزمة إنسانية بلا حلول

يعيد الحادث الأخير طرح الأسئلة بشأن قدرة السياسات الحالية على الحد من الوفيات في البحر، إذ تستمر الرحلات رغم التحذيرات والمخاطر، بما يعكس وجود أسباب اقتصادية وأمنية وإنسانية تدفع آلاف الأشخاص إلى المجازفة بحياتهم بحثاً عن فرصة للعيش في مكان آخر

وتكشف عمليات الإنقاذ المتكررة عن فجوة كبيرة بين حجم حركة الهجرة ووسائل الحماية المتاحة، إذ تتحمل منظمات غير حكومية وفرق بحرية جانباً مهماً من جهود البحث والإنقاذ في مناطق واسعة من المتوسط وفي المقابل، يتصاعد الجدل بين الدول الأوروبية حول كيفية التعامل مع المهاجرين الذين يتم إنقاذهم، ومواقع استقبال السفن، وتوزيع المسؤوليات، بينما يظل المهاجرون أنفسهم الحلقة الأكثر تعرضاً للخطر بين سياسات الحدود وشبكات التهريب والظروف البحرية القاسية.

كما تبرز الحاجة إلى معالجة الأسباب التي تدفع المهاجرين إلى اتخاذ قرار بهذه الخطورة، بدلاً من حصر التعامل مع الأزمة في منع القوارب أو تشديد الحدود، إذ ترتبط كثير من الرحلات بالفقر والصراعات وانعدام الاستقرار وغياب فرص العمل

ويظهر حادث وفاة 7 مهاجرين وإنقاذ 50 آخرين أن ملف الهجرة عبر المتوسط لا يزال بعيداً عن الحل، وأن البحر يستمر في حصد أرواح أشخاص لا يملكون في كثير من الأحيان سوى خيار المغامرة بطريق شديد الخطورة

وبينما نجا عشرات الركاب هذه المرة، انتهت رحلة 7 أشخاص بالموت قبل الوصول إلى وجهتهم، ليضافوا إلى سلسلة طويلة من ضحايا طرق الهجرة البحرية، فيما يبقى السؤال مفتوحاً حول عدد المآسي المطلوبة قبل الوصول إلى آليات أكثر فاعلية لحماية الأرواح ومنع تكرار الكارثة.